نظرات فى كتاب الأشربة

للأستاذ السيد أحمد صقر

— ٧ —

٤٦ — ص ٧٦ : « ومن عجيب شأنهم أيضاً شربهم منه الغليظ الكاظ ، القبيح منظراً الردى مخبراً ، الذى نشوته سُدُد ، وعاقبته داء » .

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « السُّدد : بضمتين العيون المفتحة لا تبصر بضراً قوياً . وهي عين سادة ، أو التى ابيضت ولا تبصر بها ولم تنفق بعد كما فى القاموس » .

والصواب : « الذى نشوته سدَر » والسدر كما فى اللسان : هو ما يُصيب شارب الخمر من الدُّوار وتحيُّر البصر .

٤٧ — ص ٧٧ : « وقال أعرابى :

صلى فأعجبنى وسام قرابتى نح القلوص عن المصلى الصائم

وقال آخر :

ثمر ثيابك واستعد لقابل واحكك جبينك للقضاء بثوم

وامش الديب إذا مشيت لحاجة حتى تصيب وديعة ليتيم

ورواية البيت الأول فى العقد « صلى فأعجبنى وسام فراعنى » وقد رواه الجاحظ فى البيان والتبيين ٣ / ١١١ كما هنا ولكنه ذكر سبب قوله وهو : « نظر أعرابى فى سفره إلى شيخ قد صحبه فرآه يُصلى فسكن إليه ، فلما قال : أنا صائم ارتاب به وأنشأ يقول : صلى .. الخ » .

ولم يسم ابن قتيبة قائل ثمر ثيابك ، وهو صاور الوراق كما ذكر الجاحظ فى البيان والتبيين ٣ / ١١٥ ، ورواية البيت الأول عنه « واستعد لقائل » ورواية الشطر الأول من البيت الثانى واضحة من الموضوع المقدم للحصول على الجائزة قبل أول أكتوبر سنة ١٩٥٠ .

وللمتبارين أن يذكروا أسماءهم أو يختاروا أسماء مستعارة ، وعليهم أن يكتبوا عناوينهم واضحة وأن يوقعوا على كل نسخة يقدمونها .

ولا يجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن أجازه المجمع على إنتاج له فى فرع المسابقة المتقدم إليه ، ولا أن يعاد تقديم أى إنتاج أدبى سبق أن قدم للمجمع أو لأية مباراة عامة فى غير المجمع ، أو لمناقشة عامة للحصول على لقب أو درجة علمية .

ويشترط فى الموضوع المقدم لكل هذه المسابقات ألا يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٥ ، وسيحتفظ المجمع بنسخة من كل ما يقدم إليه من الإنتاج الفائز وغيره . وترسل الموضوعات بعنوان لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية شارع قصر العينى ١١٠ القاهرة .

أين مكتبة الأقصر ؟

استفهام انكارى يجول بخاطرى كلما استعرضت شؤون هذه المدينة العظيمة وبسطت بين يدى صفحاتها الشرقة وتأملت تاريخها الحافل بالمجد وذكرياتها المليئة بالفخار وإنى لأعجب كثيراً كيف تبقى هذه المدينة بلا مكتبة عامة يرتادها محبو العلم ويلجأ إليها الباحثون سواء أكانوا سائحين أم أبناء المدينة وسكانها ؟ وإذا كانت الحكومة تأخذ بكل الوسائل الممكنة لتجميل الأقصر وتحسين مناظرها فلا مندوحة إذا عن إنشاء مكتبة عامة بها لأن ذلك من ألزم وسائل تجميلها وهو عنوان على مبلغ حضارتها الحديثة وآية على سلامة شعور أهلها ومبلغ حسهم بالجمال الروحى ومدى تذوقهم لهذه المعانى السامية ولست أدرى والله لمن أتوجه بالرجاء لتحقيق هذه الرغبة ، وحسبى الرسالة وأثرها فى الرأى العام .

(الأقصر) على ابراهيم الضبلى

هكذا : « وعليك بالفتوى فاجلس عنده » ، وكذلك رواها أبو الفرج في ترجمة مساور ١٧ / ١٦٨ . قال أبو الفرج :

« مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان ابن مُضر ، ويقال : إنه مولى لحوبلد من عدنان ، كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته ، وقد روى عن صدر من التابعين وروى عنه وجوه أصحاب الحديث ... »

وقال لابنه يُوميه :

تَحَمَّر ثيابك واستمد لقائل ... واحكك جبينك للهموم بثوم
إن الهموم صفت لكلّ مشمر ... دبر الجبين مُصفر موسوم
أحسن وصاحب كل قار ناسك ... حسن التهجد للصلاة مؤوم
من حزب حماد هناك ومسعر ... وسماك المتكي وابن حكيم
وعليكَ بالفتوى فاجلس عنده ... حتى تُصيب وديمةً لتميم
تنفيك عن طلب البيوع نسيئة ... وتكف عنك لسان كل غريم
وإذا دخلت على الربيع مسلماً ... فاخصص شبابة منكَ بالتسليم

٤٨ — ص ٨٣ « وكان أيوب يلبس قلنسوة أفراب وقال : لأن ألبسها ليون خير أحب إليّ من أن أدعها ليون الناس » .

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « هكذا بدون نقط في المخطوطتين المصرية والبغدادية » .

ولو علم الأستاذ من هو أيوب لاستطاع أن يهتدي إلى وجه الصواب في هذه الكلمة . وهو أيوب السختياني ، راجع ترجمته في حلية الأولياء ٣ / ٣ — ١٤ ، روى أبو نعيم عن حماد بن زيد قال : قدم أيوب من مكة نخرج إلى الجمعة وعليه كمة أفواف فقيل له فيها فقال : قدمت ولم يكن عندي غيرها فلم أر بها بأساً وكرهت أن أدعها لأعين الناس » وفي النهاية : أفواف جمع فوف ، وهو القطن . وعلى ذلك فصواب العبارة « ... قلنسوة أفواف وقال : لأن ألبسها ليون الناس أحب إليّ من أن أدعها ليون الناس » راجع المعارف للمؤلف ص ٢٠٧

٤٩ — ص ٨٤ « قال حفص بن عتاب : كنت عند الأعمش وبين يديه نبيذ ، فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته ، فقال لي : لم سترته ؟ فكرهت أن أقول للإبراء من يدخل ، فقلت كرهت أن يقع فيه ذباب ، فقال لي : هيهات إنه أمنع [من ذلك] جانباً » .

والصواب : « قال حفص بن غياث » قال ابن قتيبة في كتاب المعارف ص ٢٢٢ « حفص بن غياث طلق . هو من النخع من مذحج ، ويكنى أبا عمر ، وولاه هرون الرشيد القضاء ببغداد بالشرقية ، ثم ولاه الكوفة فمات بها سنة أربع وتسعين ومائة ... » وترجمته في طبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٣ وتاريخ بغداد ٨ / ١٨٨

٥٠ — ٨٤ « وحضر ابن أبي الجواري بالشام ، وكان ممروفا بالرقائق والزهد ، مائدة صالح العباسي مع فقهاء البلد ، فحدثني من حضر المجلس وهو البحتري بن عبد الله أنه بعث إليه بقدح من نبيذ فشربه ابن أبي الجواري ... » وابن أبي الجواري : هو أبو الحسين أحمد بن أبي الجواري من أهل دمشق توفي سنة ثلاثين ومائتين كما في رسالة القشيري ص ١٧ وأما البحتري ابن عبد الله فلم أعرف من هو وقد رجعت إلى العقد فألفيت فيه ص ٤/٣٤٢ « فحدثني البحتري عن عبادة وكان ممن حضر المجلس » ويخيل إلى أن الاسم محرف في الكنايين وأن صوابه « البحتري أبو عبادة » وقد كان البحتري معاصراً لابن قتيبة ، وكانت بينهما صلات ومراجعات وقد جاء في عيون الأخبار ٣ / ١٦١ « وقال بعض الشعراء المحدثين ، وقيل : إنه للبحتري ، فبعثت إليه أسأل عنه ، فأعلمني أنه ليس له :

فلو كان للشكر شخص يبين ... إذا ما تأمله الناظر
ليَّنتهُ لك حتى تراه ... فتعلم أني امرؤ شاكر
ولكنه ساكن في الضمير ... يحركه الكلم السائر

وبمناسبة ذكر « الرقائق والزهد » و « العقد » هاهنا أذكر أنها قد وردت في الطبعة الجديدة من العقد وشرحت بغير المراد منها . قال ابن عبد ربه ٥ / ٢٨٥ « ومن شعراء الفقهاء المبرزين عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق » وعلق عليها الناشرون بقولهم « يريد الرقائق من نسيبه وانظر ما سيأتي من شعره » فإذا نظرنا في ص ٢٩٠ وجدنا فيها ما يلي : « ومن قول عبد الله بن المبارك ، وكان فقيهاً ناسكاً شاعراً رقيق النسيب معجب التشبيب حيث يقول :

زعموها سألت جاريتها ... وسرّت ذات يوم تبترد
أكما يشتهي تبصرني ... عمر كن الله لم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

الموالى في العصر الأموى

تأليف الشيخ محمد الطيب النجار

بقلم الأستاذ على الجارى

هذا كتاب ألفه الشيخ محمد الطيب النجار ، وهو رسالة قدمها لينال درجة الأستاذية فى التاريخ الإسلامى .

ونحن يسرنا أن ينشر هؤلاء المتخرجون فى قسم الأستاذية بالأزهر الشريف ، رسائلهم ، ولكن نحب ونصح ألا ينشر منها إلا الصالح للنشر ، وأنا أعرف أن فى هذه الرسائل ما يعد فى مقدمة المؤلفات العصرية ، عمقاً فى البحث ، وسلامة فى الاستنباط ، ونصاعة فى الأسلوب ، ومع الأسف لم تظفر المكتبة العربية بشىء من هذه المؤلفات التى تشرف الأزهر والأزهريين ، وإنما أتيح النشر لبعض رسائل ليست أقوى تلك الرسائل بل ولا من أقواها ، وكنا نتمنى ، ولكن كما يقول البارودى :

يرى بصرى من لا أود لقاءه وتسمع أذنى ماتشاف من اللحن

وقد ترددت طويلا فى نقد هذا الكتاب خوفاً من تقولات إخواننا وأساتذتنا من الأزهريين وسترا لما يبدو من بعض مؤلفينا من نقص فى التفكير ، وضعف فى التأليف ، ولكنى — بعد التردد الطويل — رأيت من الواجب أن أنشر نقداً لهذا الكتاب ، حتى يكون نبراساً لمن يريد أن ينشر مؤلفه ، وحتى نبقى على سمعة الأزهر العلمية ، وحتى لا يقدم كل من تحدثه نفسه ، ويجد فى جيبه الساعدة على النشر أن ينشر ، بل يجب أن يتريث وأن يتريث طويلاً قبل أن يقدم ، فإن الناس لهم عقول ناقدة ، وعيون مبصرة .

وقد رأيت أن أبدأ بنقد شكلى أرفه به عن القراء ، وإن كنت أعتقد أنه ضرورة ، وأنه ربما كان فيه نفع كثير ، وسأبدأ بنقد الكتاب من غلافه ، فإذا انتهيت أخذت فى نقد موضوع الكتاب ، وأرجو أن أهيىء ذهن القارىء بهذا النقد الهامشى إلى ما يأتى بعده من نقد جدى فى صميم الموضوع ، فلعل أعون شىء على الجد ما يصحبه من بعض الهزل .

فى أعلى الغلاف كتب المؤلف هذه العبارة (صفحات من تاريخ الصراع بين العصبية والدين) ثم ذكر عنوان الكتاب ، والذى أعرفه أن هذه الكتابات الجانبية إنما هى من (تقليمات) كتاب المقالة ، ونظام الشعر من المحدثين ، أما المؤلفون فإنهم يكتفون بذكر عنوان الكتاب فى وسط الغلاف ، ويرون فى هذا بلاغاً ، على أن هذا التسيير لا ينطبق على حقيقة الكتاب ، فليس

حسداً حملته من شأنها وقد كان فى الحب الحسد »

ولم يعلق الناشرون على هذا بشىء وكان خليقاً بهم أن يفعلوا فإن هذه الأبيات ليست لابن المبارك وإنما هى لعمر بن أبى ربيعة من قصيدة مشهورة مطلعها :

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجارات لها وتمرت ذات يوم تبترد
أكما يشتهى تبصرنى عمركن الله أم لا تتصد
فتضاحكن وقد قلن لها حسن فى كل عين من تود
حسد حلته من أجلها وقديماً كان فى الناس الحسد

وللقصيدة بقية تجدها فى ديوانه ص ١٤٦ وأما شرح الناشرين للرقائق بأنها رقائق النسيب فإنه شرح بعيد من الصواب ، والرقائق جمع رقيقة وأصلها الأحاديث التى ترقق القلب وقد أفردها البخارى فى صحيحه بكتاب سماه كتاب « الرقائق » قال ابن حجر فى فتح البارى ١١ / ١٨٠ « والرقائق والرقاق : جمع رقيقة ، وسميت هذه الأحاديث بذلك لأن فى كل منها ما يحدث فى القلب رقة ... » وقال الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٠ / ١٦٧ « ولابن المبارك كتاب اسمه الزهد والرقائق . قال نعيم بن حماد كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقائق يصير كأنه ثور منخور من البكاء » وقال أيضاً فى ترجمة ابن أبى الدنيا ١٠/٨٩ « صاحب الزهد والرقائق » وقال فى ترجمة ابن المبارك الشاعر ٥ / ٤٢٥ « وله شعر كثير فى الزهد والرقائق » .

(يتبع) السيد أحمد صقر

موضوع الموالى من موضوعات الصراع بين العصبية والدين ، وإلا ففى أى نفوس كان هذا الصراع ؟ أفى نفوس العرب ؟ فما نعرف أن الذين قسوا على الموالى من الأمويين أو من غيرهم كانوا يجدون فى أنفسهم صراعاً بين الدين والعصبية ، وإنما كانوا يعتقدون أن العرب أفضل من الموالى ديناً ونسباً ، وأن هؤلاء الموالى يحاولون القضاء على الإسلام ، لو مد لهم الحبل ، ووطئت لهم الأكناف ، ثم الإسلام أن يضرب على أيديهم ، وأن يحال بينهم وبين ما يبتغون ، وعند الشوط فنقول أن بعض العرب كانوا يقسون على الموالى صادرين عن عصبية عربية ، وهؤلاء فيما نعتقد ونؤكد لم يكونوا يشعرون بسلطان الإسلام على نفوسهم حتى تكون هذه النفوس ميداناً للصراع بين العصبية والدين . أم كان هذا الصراع بين الموالى والعرب وهؤلاء متعصبون وأولئك متدينون ؟ فقد أخطأ المؤلف التوفيق ، فإن دفاع الموالى عن أنفسهم ، وتحيتهم القرص ، وتربصهم الدوائر بالعرب لم يصدر شىء من ذلك عن تدين فى نفوسهم ، بل كانوا يصرحون بأن أسولهم وأنسابهم وماضيهم لا تضاءل أمام أصول العرب وأنسابهم وماضيهم ، وإن كان للعرب ماض يفخرون به ، بل كانوا يرون أنهم أنقى جوهراً ، وأعرق مجداً ، والمؤلف نفسه يصرح بهذا المعنى فى غير موضع من كتابه ، فالصراع إذن إنما كان بين عصبية فارسية ، وعصبية عربية ، حتى الذين تقرعوا بالدين وحاربوا به الأمويين لم يكونوا يحاربون العصبية العربية ، وإنما كانوا يحاربون الأمويين لأنهم اغتصبوا الخلافة من الهاشميين ، وهم أحق بها ، ومعروف أن المظهر الدينى فى محاربة الأمويين إنما كان يخفى وراءه عصبية فارسية قاسية ، وحقداً أعجمياً عنيفاً . وعنوان الكتاب نفسه أضيق مدلولا ، وأقصر ذيلا عن موضوع الكتاب ، فالذى يرى العنوان يظن أن المؤلف قصر بحثه عن حال الموالى فى عصر الدولة الأموية ، ولكن الذى يجد فى نفسه الرغبة ، فيقرأ الكتاب يجد المؤلف تحدث عن الموالى منذ قيام الإسلام وأفاض فى ذلك ، فقد تحدث عنهم فى عهد أبى بكر وعمر وعثمان وعلى حديثاً مستفيضاً ، بل تعدى ذلك إلى العصر الجاهلى ، وإن كان اختصر فى هذا البحث ، وكان المؤلف — لو نبه أو تنبه — أن يجعل عنوان الكتاب (الموالى فى العصر الإسلامى الأول) أو ما أشبه هذا العنوان مما يكون شاملا لكل موضوعات الكتاب ، وإلا فأى مبرر لأن يقصر العنوان على العصر الأموى فى حين أن ما ذكره عن الموالى فى عهد أبى بكر وعمر لا يقل استيعاباً عما ذكره عنهم فى العصر الأموى ؟.

ثم كتب المؤلف تحت العنوان (بقلم محمد النجار الجائز للدرجة الأستاذية فى التاريخ الإسلامى ، وأستاذ التاريخ بالأزهر الشريف) ونحن نحب أن نقف معه قليلا عند (الجائز) ونسأله كيف عداها باللام مع أن الفعل متعد بنفسه ، فكان الأحسن أن يقول : الجائز دوجة ... إلخ فإذا تسامحنا وقلنا إن اسم الفاعل فرع فى العمل ، وأنه لذلك ضعيف فلا بأس أن نأتى باللام تقوى فعله وتشد أزره ، فلا نتسامح مع المؤلف فى تركه الأفصح فى عنوان كتابه حتى لا يعطى للقارىء فى بادىء الأمر فكرة غير جميلة عن إشاره للضعيف أو غفلته عن قواعد اللغة . على أن يقينى أن المؤلف لم يدر بخلده أن ذلك جائز . وإنما انساق مع عوام المؤلفين .

(يتبع) على العمارى

اطلب كتاب

مبادئ فى القضاء الشرعى

للأستاذ الزين القاضى

كتاب يفيد القاضى والمحامى والمفتى

اطلبه من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ٢٠ قرشاً عدا أجرة البريد